الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

نظريّة التّلقّي
وسلطة القارئ في تشكيل المعنى

د. أحمد عبدالله المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

توالدت النظريات الغربية في ق20، بصورة كبيرة، وكان من بينها انبثاق نظرية التلقي (Reception Theory) ، التي لم تكن معروفة قبل 1965م، بحسب روبرت سي هولوب (Robert C. Holub).

فقد ظهرت رداً على النظرية السياقية والنصية، فالمناهج السياقية اهتمت بالمؤلف، والمناهج النصية اهتمت بالنص، فجاءت نظرية التلقي لتلقي اهتمامها بالمتلقي[1]، حتى نادى بعض منظريها بنظرية (موت المؤلف).

ولهذه النظرية منظرون أوروبيون وأمريكان، تلتقي رؤاهم أحياناً وتفترق أحياناً أخرى، وهي نظرية تهدف إعطاء القارئ وظيفة كبرى في نقد النص والاحتكام إلى نقده ورأيه، - وإن لم يسلم البعض بذلك- وهي تقوم على فكر محدد وهدف معين وغاية واضحة ؛ مما ضمن لها البقاء وأسس لها مدارس خاصة ورواداً معروفين ، كما تميزت بأهدافها وتوجهاتها ومنطلقاتها ومؤثراتها وجذورها وأبعادها الثقافية والفكرية ، حتى أسفر كل ذلك عن قيام نظرية متكاملة تستحق الدراسة والبحث .

ومن هنا كتبت هذا البحث حولها ، وعنونته **بـ(نظريّة التّلقّي وسلطة القارئ في تشكيل المعنى)**، وعولج البحث في أربع نقاط:

- مصطلح النظرية .
- مفهوم النظرية .
- نشأة النظرية .
- مفهوم القراءة والقارئ/المتلقي .

---

[1]() ينظر: عبد الناصر حسن محمد: نظرية التوصيل، ص4، 99.

1

مصطلح النظرية

تعددت التسميات لهذه النظرية، بحسب المنظرين لها، وقد أحصيتُ لها خمسة عشر اسماً، الأمر الذي جعل بعض الباحثين يصفها بالعشوائية[2]، وهي :

1 - نظرية التلقي[3] .

2 - نظرية القراءة[4].

3 - نظرية القارئ[5] .

4 - نظرية الاتصال[6] .

5 - نظرية الاستقبال[7] .

6 - نظرية الاستجابة[8].

7 - نظرية التأثير[9].

8 - نظرية السامع[10] .

9 - نظرية المخاطب[11].

10 -نظرية المرسل إليه[12].

11 -نظرية المستقبل[13].

12 -نظرية المتلقي [14].

---

[2]() ينظر : ناظم عودة خضر: الأصول المعرفية لنظرية التلقي ،ص14.

[3]() ينظر : عز الدين إسماعيل: مقدمة نقدية

[4]() د. نبيلة إبراهيم : القارئ في النص 102 .

[5]() هولب: نظرية التلقي 289.

[6]() د. نبيلة إبراهيم : القارئ في النص 101 .

[7]() هو الترجمة الدقيقة للمصطلح الالماني .

[8]() هولب: نظرية التلقي 25 .

[9]() ينظر : د. نبيلة إبراهيم : القارئ في النص 101 .

[10]() هولب: نظرية التلقي 25 .

[11]() المرجع نفسه.

[12]() المرجع نفسه.

[13]() المرجع نفسه.

[14]() المرجع نفسه، ص16.

13 -نظرية التقبل [15].

14 - جمالية القراءة.

15 -جماليات التلقي.

16 -جمالية الاستقبال.

وباتفاق النقاد أن جميع هذه المصطلحات ترجع إلى مصطلحين اثنين، هما :

1- نظرية التلقي.

2- نظرية التأثير.

وأنهما مصطلحان متباينان، ولكن ذهب بعض الباحثين إلى تداخلهما، وأنهما مصطلحان لمسمى واحد.

قال حبيب مونسي : « لقد عرفت «جمالية القراءة» نقاشاً حاداً بين مريديها فيما يخص التلقي والتأثير ، وهل يجوز الفصل بينهما واعتبارهما ظاهرتين منفصلتين ، أم أن الأمر مجرد تنويع لفظي وحسب؟. لقد ميز ياوس (Jauss) بين التلقي والتأثير باعتبارهما خطوتين ضروريتين في سيرورة التلقي، دون أن يقدّم تفسيراً لكيفية عمل العنصرين معاً أثناء فعل القراءة، ولا كيف يمكن الفصل بينهما تماماً أثناء التلقي»[16].

فكأنه بنقله كلام ياوس (Jauss) ثم التساؤل حوله، متحير لم يقر بالتوحيد ولم يرتض التفريق.

وقد سبقه إلى الحيرة - مع الميل إلى الفصل- هولوب (Holub)

فقال: « والواقع أن الاختلاف بين التلقي (Reception) والفاعلية (wirkung) يمثل واحدة من أكثر المعضلات إلحاحًا فكلاهما يتعلق بما يحدثه العمل في شخص ما من أثر كما لايبدو من الممكن الفصل التام بينهما»[17]، ثم استمر يتحدث عن وجهات نظر النقاد وكيف حاولوا التفريق بينهما من خلال خصائص وتعريفات دقيقة ، لكنها ليست مرضية - من وجهة نظره - فرفضها بقوله : «وهو تخصيص غير مرض كل الرضا بحال من الأحوال»[18] .

ثم قام بمحاولة للتفريق بينهما مبيناً ما تشير إليه كل نظرية وكيف تستخدم وما ملامحها المهمة ، فقال : ولكنني من أجل التغلب على بعض الاضطراب المحتمل وتبسيطه، تبنيت الخطة التالية : إن نظرية التلقي تشير على الإجمال إلى تحول عام من الاهتمام بالمؤلف والعمل إلى[الاهتمام بـ] النص والقارئ ، ومن ثم فإنها تستخدم بوصفها مصطلحاً شاملاً يستوعب مشروعات ياوس وإيزر كليهما ، والنقد المتعلق بالقارئ شأنه شأن نظرية التلقي ، هو مصطلح شامل يؤلف بين نظم مختلفة ، مثل : النقد

---

[15]() المرجع نفسه، ص15.

[16]() حبيب مونسي : النص وآليات التلقي

[17]() هولب: نظرية التلقي 25 .

[18]() ناظم عودة خضر: الأصول المعرفية 123.

الإجرائي والشعرية البنيوية والأسلوبية التأثيرية ، كما أنه يشير إلى تحول عام من الاهتمام بمؤلف العمل إلى محور النص / القارئ ، فضلا عن أن (إيزر)... ينظر إليه في الحقيقة بوصفه ناقداً يتجه القاري/الاستجابة [19].

فهو على تحيره وإحساسه بوحدة الهدف وان الخلاف لفظي إلا أنه مال إلى الفصل واحتج له .

وأما الذاهبون إلى عدم التفريق بين المصطلحين ، فيأتي في مقدمتهم - حسب تواريخ طبعات كتبهم - ناظم خضر ، الذي رد جميع المصطلحات إلى مصطلح واحد هو مصطلح التلقي ، معبراً عن ذلك بقوله : « إن التلقي هو القاسم المشترك للنظريات النقدية كلها »[20].

وممن تبنى القول بعدم التفريق بين المصطلحين : د. محمد المبارك الذي جعل مسألة التفريق مسألة صعبة ، داعيا إلى إلغاء الحدود بين المصطلحات الدالة على التلقي إن كانت مفهوماتها مترادفة ، مقترحا الحل وأن« المهم وضع حدود بين المفاهيم ، أو نلغي هذه الحدود إن كانت هذه المفاهيم مترادفة ، - ثم قال : فإن الذي قدمناه سابقا يؤكد صعوبة الفصل بين الألفاظ والمسميات الدالة على التلقي ، فالمتلقي نفترضه هو المستجيب للنص ، وهو المستقبل وهو الفاهم والمتقبل أيضاً ، وهو المرسل إليه ، وهو المخاطب وهو السامع والقارئ » [21] . ثم حاول الجمع بين المصطلحات بردها إلى أربعة مصطلحات رئيسة ، ثم رد جميع المصطلحات إلى مصطلح واحد هو : مصطلح التلقي ، حيث ذهب إلى أن المصطلحات الأساسية أربعة : التلقي ، القراءة ، الاستقبال ، الاستجابة . وما عداها فهو تبع لها أو مرادف [22]. ثم ردها بعد ذلك إلى مصطلح واحد يجمعها كلها ، هو مصطلح (التلقي).

أما الذاهبون إلى الفصل بينهما والقول بأنهما نظريتان لا نظرية واحدة :

فمنهم عزالدين إسماعيل الذي قال في مقدمته لترجمة «نظرية التلقي »: «... ينبغي التفرقة بين نظرية التلقي التي راجت في النقد الألماني ، ونظرية الاستجابة التي راجت في النقد الأمريكي[23] .

بل إن (إيزر) نفسه ، هو ممن يقول بالفصل بين المصطلحين [24] .

ومن الكتاب العرب الذين ذهبوا إلى التفريق بين المصطلحين : د.نبيلة إبراهيم، عندما عبرت عن وجهة نظرها بقولها : « وتتم عملية الاستقبال عندما يفك القارئ شفرة النص ... عندئذ تكون عملية

---

[19]() هولب: نظرية التلقي 26-27.

[20]() ناظم عودة خضر: الأصول المعرفية ، ص 20 . ثم ناقض نفسه عندما قال : :« إن هذه النظرية تختلف عن كل النظريات التي اهتمت بالقراءة والقارئ كدراسات الاتجاه المعروف في الولايات المتحدة بـ نقد استجابة القارئ».

[21]() د. محمد المبارك : استقبال النص عند العرب 29 .

[22]() ينظر : د. محمد المبارك : استقبال النص عند العرب 30 .

[23]() هولب: نظرية التلقي 9 .

[24]() ينظر : د. نبيلة إبراهيم : القارئ في النص 102 .

القراءة قد أدت دورها ... من حيث إنه [النص] قد أثر في القارئ وتأثر به على حد السواء [كذا]، ولهذا فإن أصحاب هذه النظرية لايسمون نظريتهم نظرية الاستقبال بل يسمونها نظرية التأثير والاتصال»[25].

وكما فرقت بين المصطلحين ، فرقت أيضاً بين تعريفاتها ، فقد عرفت نظرية الاستقبال بقولها: « أما نظرية الاستقبال فهي تعنى بما يسمى بأفق التوقعات التي تتحدد بتوقعات القارئ لحظة استقباله للعمل الأدبي » [26]. ثم عرفت نظرية التأثير بقولها :« أما نظرية التأثير فهي تلغي الثنائية بين الذات والموضوع ليحل محلها التأثير الجمالي الذي ينجم عن التداخل بل الالتحام بينهما »[27] . فهي بهذه التعريفات المتباينة للمصطلحين تكون قد فرقت بين المصطلحين من الجذور إلى الفروع.

وممن فرق بينهما أيضاً : عبدالناصر حسن ، الذي قال بأن ثمة اختلافاً بين نظرية التلقي ونظرية الاستجابة [28].

---

[25]() المرجع نفسه.

[26]() المرجع السابق.

[27]() المرجع نفسه.

[28]() عبد الناصر حسن محمد : نظرية التوصيل وقراءة النص .94

2

مفهوم النظرية[29]

نظرية التلقي : تعنى بالتّلقّي الأدبي والتأثير والاستجابة [30]. وهي من أكثر النظريات أهمية ، ومن أشدها صلة بمقياس الجودة الأدبية ، فالمتلقي هو من يحدد أبعاد تلك الجودة من خلال تأثير الصورة الأدبية فيه .

فإذا امتلك المؤلف زمام تأثيره في متلقيه فقد حقق للأدب أدبيته ، ومنح النصوص قيمة عالية ، ووفر لها فرص البقاء والخلود عبر العصور، فخلود الأعمال الأدبية إنما هو بخلودها في نفوس متلقيها [31].

فالمقصود بالتلقي هو تلقي الأدب ، أي العملية المقابلة لإبداعه أو إنشائه أو كتابته، فالتلقي يرتبط بالقارئ .

وأما النظرية من حيث هي فإنها تعد تحولاً من الاهتمام بالمؤلف إلى الاهتمام بالنص والقارئ ([32]) . يقول د.هشام الشيخ عيسى :

« استندت (نظرية التلقي) الى ركيزة تقول : (إن القارىء هو المصدر النهائي للمعنى) ، وذهبت الى أكثر من ذلك حتى بات (إيزر) يتحدث بكثير من الاطمئنان عن قارىء ضمني للنص، في حين راح نقاد بنيويون آخرون يقترحون قارئًا مقصوداً، ونعني به القارئ الذي تمثل في ذهن المؤلف أثناء كتابته للنص، وهو (قارئ) يصفه نقاد آخرون بأنه (خيالي)، وهو كذلك ، ولكن ما بالنا بمن يقول عنه : إنه (قارئ ملائم) أو (قارئ نموذجي).. وهل ثمة قراء مفترضون لكل نص ، إذا كان الأمر كذلك.. فهل بمقدور المؤلف ... أن يتلاعب بنصه من أجل أن يوائم بين قرائه المقصودين ونصوصه الإبداعية »[33]

.

فتعريفه هذا شامل للنظرية ولبعض آراء (إيزر) ، بل وتطرق إلى أنواع القراء ، كالقارئ عند البنيويين .

---

[29]() النظرية بوجه عام ، هي : قضية تثبت ببرهان ، وهي عند الفلاسفة : تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ، ينظر: ناظم عودة خضر الأصول المعرفية لنظرية الهولب : نظرية التلقي 61

[30]() عبدالله إبراهيم: التلقي الداخلي في المرويات السردية، ص1 .

[31]() ينظر : د. محمد المبارك : استقبال النص عند العرب 9.

[32]() ينظر : عزالدين اسماعيل : نظرية التلقي، مقدمة نقدية 9.

[33]() المرجع نفسه.

والذي يهمنا هو أن فهم نظرية التلقي من خلال المشكلات التي خلقتها البنيوية على مستوى التأويل وعلى مستوى بناء المعنى ، يعد خطوة منهجية في المقام الأول، فهي اتجاه من اتجاهات ما بعد البنيوية ، لذلك فهي تعيد عملية فهم الأدب وفهم قضاياه ومشكلاته من خلال مشكلات التلقي[34] .

والنظرية في مفهومها الواضح هي : نظرية تختص بعملية القراءة وأنواع القراءة لذلك فهي نظرية قراءة أصلاً .

كما أنها تمثل حركة تصحيح الانحراف النقدي لتعود به إلى قيمة النص وإلى أهمية القارئ ، لذلك كان تركيزها قائماً على محورين ، هما : (القارئ والنص)[35]، ومدى تأثير أحدهما في الآخر بناء وهدما ، بل إن تركيزها على القارئ كان هو السمة البارزة لها ، إذ إن كل نظرية من نظريات الأدب تتجه بدورها إلى التركيز على جانب من جوانب عملية الإبداع المكونة من الثالوث في عملية الإبداع:

1- المؤلف.
2- النص.
3- القارئ/ المتلقي .

فالمناهج السياقية اهتمت بالمؤلف ، والمناهج النصية اهتمت بالنص ، وجاءت نظرية التلقي لتلقي اهتمامها بالمتلقي [36].

كما أن مفهوم النظرية ارتبط بالصراع الذي واجهته ألمانيا الغربية مع النظام الماركسي ، لذلك كان النظام الماركسي في ألمانيا الشرقية من أشد المعارضين لهذه النظرية[37] ، مما جعله يصفها بأنها محاولة برجوازية تدل على إفلاس روادها في إيجاد البدائل للمعالجة الماركسية ، أما روادها في ألمانيا الغربية فقد ألقوا على الماركسية تبعة الأزمة التي حدثت في الأدب من حيث انحراف القارئ فكرياً في تعامله مع النص بصفة خاصة [38].

فالنظرية تمثل صراعا بين نظام ديمقراطي في ألمانيا الغربية ، وشيوعي في ألمانيا الشرقية ، وهي حرب على النظام الشيوعي الذي أحكم قبضته على القارئ بجبروته وحزبه ، أما واضعوها فقد نأوا عن القيود التعسفية وتركوا لكل لغة حرية التعبير[39].

---

[34]() ينظر: ناظم عودة خضر: الأصول المعرفية 121 .

[35]() محمود عباس عبد الواحد: قراء النص 16 .

[36]() ينظر: عبد الناصر حسن محمد: التوصيل 4 ، 99 .

[37]() المرجع نفسه.

[38]() المرجع نفسه.

[39]() المرجع نفسه.

3

تاريخ النظرية

ظهرت في أواخر الستينيات بألمانيا الغربية، وتحديداً في جامعة كونستانس ، وعرفت من خلال كتابات ياوس وإيزر، المدرسان في الجامعة نفسها[40]. وكان سبب ظهورها الرد على التوجهات الماركسية نحو النص واهتمامهم به وتجاهل دور المتلقي [41]. إضافة إلى ذلك النزاع القائم بين المناهج النقدية ، وإلى عوامل أخرى أدت إلى ظهورها في ألمانيا .

وقد قام « ياوس» - في مقالة له بعنوان : « التغيير في نموذج الثقافة الأدبية » ، سنة 1969م - بشرح تلك العوامل ، وهي :

1- عموم الاستجابة لأوضاع جديدة فرضت تغيير في النموذج مماجعل جميع الاتجاهات تستجيب للتحدي .

2- السخط العام تجاه قوانين الأدب ومناهجه التقليدية السائدة والإحساس بتهالكها.

3- حالت الفوضى والاضطراب السائد في نظريات الأدب المعاصرة .

4- وصول أزمة الأدبية خلال فترة المد البنيوي إلى حد لايمكن قبوله .

5- الثورة ضد الجوهر الوصفي للبنيوية .

6- التوجه العام في كتابات كثيرة نحو القارئ بوصفه العنصر المهمل في الثالوث الشهير : المؤلف ، النص ، القارئ [42].

جذورها :

إن نظرية التلقي لم تنشأ من فراغ أو دون إرهاصات مسبقة ، بل إن هناك دراسات لغوية وفلسفية مهدت لظهورها ، وذلك من خلال نتيجة أبحاث في علوم الطبيعة التي تأثر بعضها بالبعض الآخر ، حتى تحول الاهتمام من الشيء الملاحظ إلى الإنسان الملاحظ .

و لا يخلو عصر من الاهتمام بالمتلقي ، يستوي في ذلك العصر اليوناني الذي تمثله مقولات أرسطو ومن قبله ، أو العصور الإسلامية التي مثلها البلاغيون . كل يعتني به من وجهة نظر تعبر عن ثقافته ورؤآه ، وهي وجهات نظر تختلف عن وجهة نظر النظريات الحديثة ، وهذا أمر طبيعي يفرضه اختلاف المرجعيات . فالاهتمام بالذات وبالمتلقي ، نظرية قديمة قدم التاريخ نفسه .

---

[40]() ناظم عودة خضر: الأصول المعرفية 121 .

[41]() محمود عباس عبد الواحد: قراء النص 13.

[42]() عبد الناصر حسن محمد: نظرية التوصيل وقراءة النص 99 .

فالسوفسطائيون الذين يعتقدون أن الإدراك الحسي هو أصل المعرفة ، تنبهوا إلى أهمية الإدراك الحسي الفردي في المعرفة، وقد تابعهم في ذلك الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط (Immanuel Kant) ، فهذا الاعتقاد بحد ذاته يعد تحولاً في المعرفة ونقضاً لمعتقدات بارمنيدس (Parmenides) السابقة.

وتعود فكرتهم تلك إلى نظرية بروتاغوراس (Protagoras) في المعرفة ، وهي تشدد على دور الذات في إنتاج المعنى، وتجعله مقياس الأشياء جميعاً ، فهو مقياس وجود ما يوجد وما لايوجد[43].

يتضح من ذلك أن دور الإنسان كان مهمشاً قبل نظريات (بروتاغوراس) فأراد السوفسطائيون أن يعيدوا المركزية إلى الإنسان ، فأبرزوا (المنظور الذاتي) في تشكيل معنى الأشياء[44].

ثم استمر ذلك الاهتمام في العهد اليوناني على يد أرسطو (Aristotle) في نظرية (التطهير) التي تشير إلى مدى تأثر المتلقي بالعمل الأدبي، كما أننا نجده في العصور الإسلامية ممثلاً في «مطابقة الكلام لمقتضى الحال» ، أو مااصطلح عليه بنظرية « التمكين»[45].

بل إن النقد العربي اعتنى بالمتلقي سامعاً وقارئاً وقصده بخطابه النقدي قصداً ، وبلغت العناية به إلى وضعه في منزلة مهمة من منازل الأدب ، وحث الشعراء على أن يكون شعرهم متوجهاً إليه، فهو الموئل الذي يقف الأدب عنده وهو الغاية من كل قصيدة وإنشاد[46].

مؤثراتها :

ترتبط ارتباطاً قوياً (بالظاهراتية) التي صاغ أفكارها (هوسرل) ، فالظاهراتية من أوائل النظريات المؤثرة فيها، كما أن نقاد مدرسة جنيف أولوها عناية خاصة من منظور ظاهراتي[47].

على أنها لم تقتصر على الظاهراتية من حيث التأثر ، وإنما امتدت أصابعها إلى نظريات ومدارس ومناهج أخرى تأثرت بها واستقت من معينها، وكان أهم تلك المؤثرات فيها خمس ، هي :

- الشكلانية الروسية .
- بنيوية براغ .
- ظواهرية رومان انجاردن .
- هرمنيوطيقا هانز .
- سوسيولوجيا الأدب [48].

---

[43]() ينظر : هولب: نظرية التلقي،ص 47 .

[44]() ناظم عودة خضر: الأصول المعرفية .25

[45](التمكين في نظرية التلقي الأدبي في بعض نظريات النقد (مثل التلقي)، يُستخدم مصطلح "التمكين" بمعنى: تمكين القارئ من المشاركة في خلق المعنى، وليس فقط تلقيه. ينظر : ناظم عودة خضر: الأصول المعرفية، ص61.

[46]() محمد المبارك : استقبال النص عند العرب ، ص9.

[47]() هولب: نظرية التلقي،ص 47 .

[48]() ينظر: المرجع نفسه.

4

مفهوم القراءة

القراءة هي تحرك سلسلة كاملة من الأنشطة تعتمد على كل من النص وعلى ممارسة بعض الملكات الإنسانية الأساسية ، وهي الشرط الأساسي لكل عمليات التأويل الأدبي ([49]).

وأما القارئ: فهو العنصر الثاني الفعّال في عملية القراءة، الذي يتمم إعادة بناء العمل الأدبي وتشكيله وفق مكوناته الثقافية والنفسية والاجتماعية. فإذا كانت عملية القراءة تنطلق بدايتها من النص نفسه بما يثيره بسبب خصائصه البنائية من استراتيجيات قرائية لدى المتلقي ؛ فإن للمتلقي أو القارئ دوراً فعّالاً في سدّ فراغات النصّ ، واستكشاف رموزه وإشاراته، وتشكيل دلالاته .

يقول (هولوب) : ولكن ربما كان أهم نشاط يقوم به القرّاء يتعلّق باستبعاد العناصر المبهمة أو الفراغات أو الجوانب المؤطرة في النصّ أو بملئها. ويتم ذلك- وفق رأي انجاردن- من خلال الخبرات الشخصية والأحوال المزاجية والمهارة وحدّة الذهن، ومن خلال إعمال خيالهم ، ذلك لأن ملء الفراغات بأشياء محددة يتطلّب قوة إبداعية. فإن مواطن الإبهام في النص، وفجواته تشكل استفزازاً للقدرات القرائية للمتلقي، وينشأ فيما بينهما - وفق تصوري - جدل ما يشبه التحدي من النصّ والاستجابة من القارئ([50]) .فالنص هو شيئ مفكك على القارئ أن يجمع أجزاءه ([51]).

ويقول (إيزر) -وهو أحد أعلام مدرسة كونستانس الألمانية التي بلورت نظرية التلقي - : «إنّ هناك قطبين للعمل الأدبي يمكن لنا أن ندعوهما القطب (الفنّي)والقطب (الجمالي). فالقطب الفني هو نصّ المؤلف، أما القطب الجمالي فهو إدراك القارئ لهذا النصّ. ومن خلال تفاعلهما والحوار أو الجدل بينهما في فعل القراءة ، يتشكل الأثر الجمالي، فإن العمل الأدبي ليس نصاً تماماً، وليس ذاتية القارئ تماماً، ولكنه يشملهما مجتمعين أو مندمجين([52]).

<u>أنواع القراءة :</u>

لقد ميز (تودوروف) و(إيزر) وغيرهما من النقاد بين أنواع القراءة ، وإليك التعريف بأهم أنواعها، وهي:

---

[49]() إيزر (فولفجانج): فعل القراءة، ص 3 ، 27 .

[50]() عبده خال: حكايات المداد، ص 1 .

[51]() إيزر (فولفجانج): فعل القراءة، 3 .

[52]() عبده خال: حكايات المداد، ص 1 .

1- القراءة الإسقاطية : وهي نوع عميق من القراءة عتيق وتقليدي لاتركز على النص وإنما تجعله جسراً للوصول إلى المؤلف أو المجتمع ، وتجعل النص كأنه وثيقة لإثبات قضية شخصية أو اجتماعية أو تاريخية .

2- القراءة الشارحة :وهي قراءة تلتزم بالنص وتكتفي بظاهر معناه .

3- القراءة الشعرية : وهي قراءة تلتزم بالنص ولاتكتفي بظاهر معناه ، وإنما تحاول فهمه من خلال فك شفرتها في ضوء سياقها الفني ، فهي تسعى إلى كشف ما هو في باطن النص.

4- القراء النقدية : تعنى بالتأمل والاستنباط العميق فهي فعل خلاق يقرب الرمز من الرمز ، ويضم العلامة إلى العلامة .

5- القراءة التقبلية ، وهي : تكتفي بتلقي الخطاب سلبياً اعتقاداً منها أن معنى النص قد صيغ نهائياً وأنه لامجال لتحويله أو تأويله ([53]) .

القارئ :

بعد النظرية التي أطلقها **رولان بارت** (Roland Barthes) :« نظرية موت المؤلف » أصبحنا نعيش في عصر القارئ الذي أصبح مفهوماً نظرياً أكثر منه واقعياً .

وما دام المؤلف قد مات فإن القارئ قد تمكن من مساحة النص بوصفه فارساً يعرض رمحه بلا منازع ، فأصبح يتسامى إلى مستوى من الحرية التي لم تكن له من قبل، على أن حرية القارئ تعني بالتالي حرية القراءة أيضاً .

ولكن لابد لنا من التعرف على القارئ الميت في نية المؤلف ، فالمؤلف يكتب وفي ذهنه قارئ ما ، يعرفه ويخاطبه ويتعامل معه بل أحياناً قد يحدث أن الكاتب لم يكتب النص إلا من أجل ذلك القارئ ، فهذا هو من يسميه (إيزر) بـ«القاري الضمني» وهو في واقع الأمر مؤلف ضمني للنص([54]).

إذا سلمنا بذلك فإن موت المؤلف يستدعي موت القارئ الضمني أيضاً ! فمن سيرث النص إذن؟ وما ذا نسمي هذا القارئ ؟

هناك تسميات عديدة لغير القارئ الضمني منها :

القارئ المثالي- عند ريفاتير- والقارئ النموذج - لدى أيكو - ، وهو ذلك القارئ الذي يفرزه النص ويحرره من قيود المؤلف ، فهو بالتالي منتج ومولد للنص .

وبما أننا سلمنا بأن موت المؤلف يلزم معه موت القارئ الضمني ، فإنا نستطيع القول بأن القارئ النموذج لابد له من مؤلف نموذج أيضاً ([55]).

أنواع القراء :

---

[53]() عبد الناصر حسن محمد: نظرية التوصيل، 55-64.

[54]() عبد الله الغذامي: تأنيث القصيدة، 148 -151 .

[55]() المرجع السابق .

يقدم لنا النقد المعاصر تصنيفات للقراء ، تستحضر حين يلقي الناقد الأدبي برأيه عن تأثيرات الأدب ، فهناك :

1-القارئ الفذ ، وهو - عند ريفاتير - مجموعة من المعلمين يجتمعون معاً عند نقاط العقدة في النص ، فهو كالعصا التي تشق وتستخدم لاكتشاف المعاني الكامنة المرموزة في النص ([56]).

2-القارئ المطلع : ويسمى القارئ العليم - عند ستانلي فش - ، وهو شخص يتسم بقدرات خاصة مثل :

- التحدث باللغة التي بني النص بها باقتدار .
- الإلمام بالمعارف الدلالية .
- القدرة الأدبية ([57]).

3- القارئ المقصود هو -عند وولف -الذي يقوم بإحياء فكرة القارئ كما تصورها ذهن المؤلف ، وهو الذي يجسد مفاهيم الجمهور المعاصر وأعرافه ([58]).

4-القاري المثالي : - عند إيزر - هو محض تخيل لأنه القارئ القادر على استنفاد معنى التخيل ([59]).و- عند ريفاتيروأيكو - هو ذلك القارئ الذي يفرزه النص ويحرره من قيود المؤلف ، فهو بالتالي منتج ومولد للنص . وسماه أيكو : القارئ النموذج

5-القارئ الخبير : - عند إيزر - هو يحمل مفهوما تربويا يهدف إلى تحسين مقدرة القارئ ([60]).

6-القارئ المعاصر - عند إيزر -يأتي دوره في إطار الأحكام النقدية الصادرة تجاه الأعمال الأدبية .

7-القارئ المستهدف : هو متخيل القارئ أو فكرة القارئ ، أو هو الصورة التي يكونها المؤلف من القارئ .

8-القارئ الجامع - مفهوم طرحه ريفاتير - وهو قارئ يعين مجموعة مخبرين تتكون في النقاط الحساسة للنص ، وعند (إيزر) هو القارئ الذي يصلح لتحديد الواقع الأسلوبي يأتي دوره في إطار الأحكام النقدية الصادرة تجاه الأعمال الأدبية ([61]).

9-القارئ الصوري : ليس قارئاً حقيقياً بأي معنى على الإطلاق ، لكنه يشكل الخطوة الأولى في تحطيم النص وإعادة تشكيله ، وهو قارئ نصي محض ([62]).

---

[56]() إيزر (فولفجانج): فعل القراءة، 36 .

[57]() إيزر (فولفجانج): فعل القراءة ، ص36 .

[58]() المرجع نفسه.

[59]() عبد الناصر حسن محمد: نظرية التوصيل 133.

[60]() المرجع نفسه.

[61]() المرجع نفسه.

[62]() تومبكنز (جين ب): نقد استجابة القارئ، ص 19.

10-القارئ الضمني : - عند إيزر - هو القارئ الذي يظهر بوصفه نظاماً مرجعياً للنص ، وهو يجسد مجموعة التوجهات الداخلية لنص التخيل . -وعند بوث - هو القارئ الذي يتوجه إليه السارد بالخطاب بين فترة وأخرى من فترات السرد([63]).

11-القارئ الحقيقي : وهو الذي له ردود أفعال موثقة ، فهو يمثل أساساً في تاريخ ردود الأفعال ... فهو يحكم من خلال عصره وذوقه ومجتمعه ، وبالتالي فهو يقدم نموذجاً ملموساً على المعايير والأذواق التي سادت في مجتمعاتهم.

12-القارئ الافتراضي : وهو الذي يتم إسقاط كل تفعيلات النص عليه .

13-القارئ المثالي - وهو على النقيض من القارئ المعاصر -فهو : الذي يستشهد به دائماً ، وهو قارئ لابد أن يكون له قانون مطابق لقانون المؤلف([64]) .وعادة ما تتعرض فكرة أن المؤلف نفسه يمكن أن يكون هو القارئ المثالي لنفسه .

---

[63]() عبد الناصر حسن محمد : نظرية التوصيل وقراءة 138 .

[64]() إيزر (فولفجانج): فعل القراءة ، ص 34.

الخاتمة

بعد عرض هذه النظرية والبحث في جوانبها وتطبيقها على نص أدبي .. ظهر لي جليا أنها نظرية مهمة وقوية ومتينة ، ولعلها من النظريات التي سيكتب لها الخلود .

وهي نظرية واقعية ، تلمس زوايا مهمة غفل عنها جل المنظرين والنقاد ، وهي زوايا ذات أبعاد فكرية وثقافية وعلمية لا ينبغي إغفالها ، وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها :

-أنها نظرية حديثة التنظير والتسمية قديمة الفكرة تليدة الجذور.

-أن ظهورها كان حصيلة مؤثرات نظريات حديثة .

-أنها نظرية يأخذ كل قوم منها بطرف ، فهي معروفة لدى اليونان ولدى العرب ، والآن في ألمانيا وأمريكا .

كما أنه قد تبدت لي أفكار أسجلها على شكل وصايا :

-أرى أن تعطى هذه النظرية حقها من الاهتمام الأكاديمي : تنظيراً وتطبيقاً .

-أن يستقل نقدنا الأدبي بالتنظير لها وإبرازها من خلال وجودها في تراثنا العربي .

-أن تحظى بتجار ميدانية ، للوقوف على مدى أثرها ونفعها .

-كما أوصي بتكليف جميع طلاب المساق بالاطلاع عليها ، والبحث فيها لمعرفتها عن كثب والتعامل معها عن قرب ؛ حتى لا يحرم طالب في مساق النقد من الانتهال من فوائدها .

المصادر والمراجع

أ.د. إبراهيم السعافين إشكالية القارئ في النقد الألسني ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، عدد شباط 1989م .

إيزر (فولفجانج) فعل القراءة - نظرية في الاستجابة الجمالية - ، ترجمة عبد الوهاب علوب ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط2000م .

تومبكنز (جين ب) نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية ، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط1999 م .

حبيب مونسي النص وآليات التلقي والتأويل - قراءة في طبيعة التفاعل بين الأثر والقارئ -
www. Kalemah. Net

حسين الواد المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب .
www. Ajeeb. Almotanaby. Com

حماد الزنكري : المتلقي عند النقاد القدامى - السلطة المحبوسة - ، مجلة فصول/ المجلد 13/العدد 3/ خريف 1994م.

سباعي السيد جماليات التلقي في المسرح . www. Masraheoon. Com

عبد الله إبراهيم التلقي الداخلي في المرويات السردية .
www. Abdullah-ibrahim. Com
التلقي والسياقات الثقافية .
www. Abdullah-ibrahim. Com

عبد الله الغذامي تأنيث القصيدة ، والقارئ المختلف ،
المركز الثقافي العربي بالمغرب ، الطبعة الأولى 1999م.

عبد الناصر حسن محمد نظرية التوصيل وقراءة النص ،المكتب المصري للتوزيع بمصر ، ط 1999م .

عبده خال حكايات المداد - قراءة نقدية - .
www. Faharis. Net

عزالدين إسماعيل نظرية التلقي - مقدمة نقدية - ، ترجمة : عز الدين إسماعيل ، المكتبة الأكاديمية بمصر /القاهرة/، الطبعة الأولى 2000م .

علي جعفر العلاق الشعر بين الشفاهية والكتابة .
www. Albayan. Co . ae

محمد المالكي الانطباعية والخطاب التبشيري ،
www. Fadaat. Com

محمد المبارك استقبال النص عند العرب ،دار الفارس بالأردن ، الطبعة الأولى ، 1999م .

محمد عبد الواسع القارئ والنص .. العلامة والدلالة ،
www. Alnadwa. Net

محمود عباس عبد الواحد قراءةالنص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي -دراسة مقارنة - ، دار الفكر العربي بمصر ، الطبعةالأولى 1996م.

نادر كاظم التشكيلات القرائية والجماعات التأويلية،
www. Zomal. Com
ناظم عودة خضر الأصول المعرفية لنظرية التلقي ،دار الشروق بالأردن ، الطبعة ا لأولى 1997 م.
د. نبيلة إبراهيم : القارئ في النص - نظرية التأثير والاتصال - ، مجلة فصول ، المجلد الخامس / العدد الأول / أكتوبر 1984م .
هشام الشيخ عيسى زحزحة النص ،
www. Uruklik. Net
هولوب (روبرت): نظرية التلقي - مقدمة نقدية - ، ترجمة : عز الدين إسماعيل ، المكتبة الأكاديمية بمصر /القاهرة/، الطبعة الأولى 2000م .
[وله ترجمة أخرى ، هي :]
نظرية الاستقبال - مقدمة نقدية - ، ترجمة : رعد عبدالجليل جواد ، دار الحوار للنشر والتوزيع بسوريا / اللاذقية / ، الطبعة الأولى 1992م .